التصوير الصحفي- الفصل الثاني- المرحلة الأولى- الدراسة الصباحية

توظيف الصورة في الفنون الصحفية:

بالرغم من ان الصورة الصحفية شأنها شأن الكاريكاتير والإعلان لا تُصنف ضمن فنون التحرير الصحفي، إذ ان هنالك نوعان من الفنون التي تُنشر في وسائل الاتصال الجماهيري، تحديداً المقروءة (الجرائد، المجلات، الصحف الالكترونية)، الأول يسمى بـ(فنون التحرير الصحفي)، وهي فنون تعتمد على الصياغة اللغوية، وهي: الخبر الصحفي والتقرير الصحفي والمقابلة الصحفية والاستطلاع الصحفي والتحقيق الصحفي والمقال الصحفي والمقال الافتتاحي والعمود الصحفي، والنوع الثاني يسمى بـ(الفنون غير التحريرية للصحافة) وهي تتمثل بالصورة والكاريكاتير والرسوم.

وكوّن الصورة فن غير تحريري لا يعني انها تشبه الصورة العادية التي تلتقطها كاميرا المصور العادي، أو تلك الصور التي تعرض في معارض الصور، صحيح ان الصورة هي نفسها من حيث المفهوم، الا ان هنالك اختلافا كبيرا بين كلا النوعين، فمن الخطأ أن يتم اعتبار ان جميع الصور تستحق النشر في الصحف (الجرائد والمجلات)، فالصورة تعتمد على عنصر التعبير، والصور غير المعبرة قد لا تستحق ان تنشر.

وظيفة الصورة الصحفية: تؤدي الصورة الصحفية نفس وظائف الوسائل الإعلامية بكافة أشكالها؛ كالترفيه أو التثقيف أو الإخبار بحيث تكون بمثابة ناقل للمعلومات أو المحتويات أو موثّقة لها.

لذا، على الصحفي أن يختار الصورة الصحفية التي تتناسب والحدث، فهو لا يهدف إلى إبراز الجمال فقط، إنّما يتعدى بذلك ليصل إلى شد انتباه القُرّاء تجاه ما هو معروض، واستفزاز فضولهم المعرفي والفني.

ومع تطور الصحافة اصبح الفن الصحفي الحديث فنا بصرياً يعتمد على الصور والرسوم والخرائط، كما اصبحت الصور تؤدي دوراً اساسياً في تحقيق اهداف الصحافة في عصر التطور والتقدم الرائع في فن التلفزيون، ومع ان الصور قد استخدمت في الصحافة اكثر، فان التوسع الكبير في استخدامها خلال السنوات الاخيرة كان له اثر على الصحافة منه في اي وقت مضى، فحتى العقد الرابع من هذا القرن لم تكن الصحف

تحمل اكثر من صورة او صورتين على صفحاتها الاولى، واكثر من عشر صور في بقية صفحاتها، تتسم بالجمود والتصنع اما الآن فان التغيير والتطور قد اصاب عدد الصور وحجمها وطبيعتها، وخصصت لها صفحات كاملة واصبحت اللقطات الجديدة لموضوعات حية وذلك بفضل ابتكار حاجب الضوء الاسرع حركة والفيلم المتطور والعدسات الانقى خامة، وواكب ذلك تطور سريع في صناعة الانماط او كذلك في طريقة نقل الصور بسرعة مذهلة سلكيا ولاسلكياً.

واليوم ترسل عبر الاقمار الصناعية صور او صفحات الجرائد حيث تطبع وتصدر في اماكن متفرقة من العالم في ذات الوقت بعد وضع الصور وصفحات الجرائد في مواجهة ضوء باهر، وتتولى عدسات خاصة مسح الصور، وتحويلها الى نبضات كهربائية تُحمل على اسلاك او الموجات اللاسلكية والراديو والموجات القصيرة وتعاود اجهزة اخرى التقاط الاشارات وترجمتها على شكل صور.

اقتحمت الصورة الصحفية حياة الانسان بفضل التطور التكنولوجي المذهل الذي شهده عالمنا الحاضر في مجالاتٍ شتى، وخاصة مجال تطور وسائل الاتصال من الصحافة الورقية الى الصحافة الالكترونية الى الفضائيات والتي تنقل الى الانسان كل يوم آلاف الصور والمَشاهد من عالمنا الذي يُعد قرية صغيرة وتقتحم الصور بيوتنا في كل وقت من اوقات النهار والليل، وفي ظل هذا التطور لا توجد على الاطلاق صحف بلا صور الا تلك التي تتخذ موقفاً بعدم نشر صور بسبب طبيعة هذه الصحف وسياستها التحريرية، إذ اصبحت الصور الصحفية اهم شيء في صحيفة اليوم.

هل يمكن أن نتخيل صحيفة هذه الأيام قد خلت من الصور ؟

حتما نشك في امكانية ذلك لأننا نعلم بأننا نعيش في عصر تعد الصورة إحدى سماته .. وعنصراً له وظيفته الهامة وليس مجرد شكل جمالي يزينها..

المصور الصحفي تحديدا بات يحتل موقعا بارزا على خارطة العمل الاعلامي في عالم اليوم، وهو يعكس بذلك مدى التأثير الذي يمارسه هذا النمط من التصوير في صناعة الاعلام الحديث.

شهد التصوير الصحفي تطورات كبيرة نقلته من المرحلة الجمالية كفن جميل لا يهتم فيه الفنان إلا بالشكل والتكوين الفني إلى المرحلة الإعلامية كفن تطبيقي وظيفي يهتم بالقيم الإخبارية والصحفية في الفترة من بين 1925م –1930 وفي عام 1940 ظهر لأول مرة فريق من المصورين الذين وجهوا عنايتهم إلى الموضوعات التسجيلية أكثر من الموضوعات الجمالية، وكانت هذه المدرسة التسجيلية نواة فن التصوير الحقيقي، وبذلك بدأت مرحلة جديدة تحول فيها الاهتمام من النواحي الجمالية الخالصة إلى النواحي الإعلامية وأصبحت مشكلات التكوين والإضاءة والنسب وغيرها من المعايير الجمالية، وأصبحت تأتي في المرتبة الثانية بعد القيمة الإخبارية للصورة، ومن هذا المنطلق تظهر أهمية الصورة الصحفية للخبر الصحفي أكثر من أنها صورة جمالية فحسب.

ويعمد معظم المصورين الصحفيين الى ايجاد سمات معينة لتمييز اعمالهم من غيرهم من المصورين، خاصة اذا توافرت للجريدة الامكانيات الخاصة بها، ولا شك أن براعة المصورين وإبداعهم إلى جانب الإمكانيات المادية والآلية، قادرة على ان تضيف إلى هذه السمات ابعاداً عميقة.

يُعج التصوير الفوتوغرافي هو المرادف لفن الرسم القديم الذي انتشر في عصر الفراعنة والعصور القديمة، فمن خلال العدسة يلتقط المصور الصحفي صورة تبقى حية مهما تَغير الزمان أو المكان الذي التقطت فيه، وتصبح مُلكاً للتاريخ.

فالتصوير هو الاسلوب الأمثل الذي يعوض الإنسان عن تصور أدواته وحواسه عن التذكر المستمر والإبقاء على الحدث أو الغرض مُدوناً بطريقة صادقة لا كذب فيها أو التواء، وقديما قال الحكماء أن ترى أفضل الف مرة من أن تسمع.